١٠٠٨٠٢

جامعة إصفهان
كليّة اللغات الأجنبية
فرع اللغة العربية وآدابها

رسالة مقدمة لنيل الماجستير في اللّغة العربيّة و آدابها

دراسة الفكاهة في مقامات الهمذاني

۱۳۸۷ /۶/ ۱
۱۳۸۷ /۶/ ۱

الأستاذة المشرفة:
الدّكتورة منصورة زركوب

الأستاذ المشرف:
الدّكتور محمّدخاقاني

إعداد:
الهام صالحي نجف آبادي

ذي الحجة:۱۴۲۸ ه.ق

۱۵۰۵۸۶

کلیه حقوق مادی مترتب برنتایج مطالعات ،
ابتکارات و نوآوری های ناشی از تحقیق
موضوع این پایان نامه متعلق به دانشگاه
اصفهان است.

پژوهشکده پایان نامه
رعایت شده است
تحصیلات تکمیلی دانشگاه اصفهان

دانشگاه اصفهان

دانشکده زبانهای خارجی

گروه زبان و ادبیات عربی

پایان نامه ی کارشناسی ارشد رشته‌ی زبان و ادبیات عربی خانم الهام صالحی نجف آباد ی تحت عنوان

دراسة الفکاهة فی مقامات الهمذانی

در تاریخ ۱۳۸۶/۱۰/۲۲ توسط هیأت داوران زیر بررسی و با درجه عالی به تصویب نهایی رسید.

۱ـ استاد راهنمای پایان‌نامه خانم دکتر منصوره زرکوب با مرتبهٔ علمی استادیار

۲ـ استاد مشاور پایان‌نامه آقای دکتر محمد خاقانی با مرتبه علمی دانشیار

۳ـ استاد داور داخل گروه خانم دکترنرگس گنجی با مرتبه علمی استادیار

۴ـ استاد داور خارج گروه آقای دکتر محسن محمدی فشارکی با مرتبه علمی استادیار

امضای مدیر گروه زبان و ادبیات عربی

الشكر و التقدير:

أحمدك اللهم على ما أسبغت عليّ من نعم لا تحصي و أصلي و أسلم على نبيك المبعوث رحمة للعالمين.

و أمّا بعد...

أتقدم بجزيل شكري و خالص التقدير لمن طوق عنقي بالمساعدة و العون حتى أكملت هذا الموضوع، أخصّ بالذكر هو الأستاذة المشرفة «الدكتورة منصورة زركوب» التي مافتئت تقدم لي الإرشاد و العون و التوجيه السديد طوال مدة إعداد هذا البحث وللأستاذ المشرف «الدكتور محمد خاقاني» الذي أعانني لإنجاز أحسن لهذه الرسالة .

و لا يفوتني أن أعرب عن جميل شكري للأساتذة الأعزاء الذين تتلمذت لديهم طيلة دراستي في قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة اصفهان، أيّدهم الله تعالي و لهم منّي أخلص التقدير و التحية.

و أشكر كلّ من أعانني على توفير المصادر و المراجع لإنجاز هذا البحث فلهم منّي جميعاً الشكر و الثناء معترفةً بفضلهم .

و أيضاً أشكر جهود مسؤولي مكتبة الكلية الذين تفضّلوا عليّ بما يفوق واجبهم ، راجيةً للجميع التوفيق و النجاح.

و أسال الله أن يوفقنا جميعاً لما يحبّه و يرضاه ، إنّه سميعٌ مجيبٌ .

الإهداء :

أقدّم هذا الجهد المتواضع إلى:

أمّي الحنون
و
أبي العزيز
اللّذين تحمّلا المشقّة في تنشأتي و مهّدا لي طريق العلم و المعرفة

وزوجي الصّبور
الّذي يحرّضني على تحصيل العلم .

چکیده:

با این که طنز یکی ازغنی ترین انواع ادبی درادبیات عربی است که دردورانهای مختلف شاهد آن هستیم ،آنگونه که باید به آن توجه نشده ، مورد بررسی قرارنگرفته است .همین امر باعث شده که ادبیات عربی به ادبیات عبوس متهم گردد.پایان نامه حاضردر راستای رفع این اتهام تلاش بر آن دارد تا انواع و اغراض طنز را در مقامات بدیع الزمان همدانی که یکی از متون غنی طنز و یکی از ماندگارترین آثاری که تا به امروز مورد توجه همگان قرار داشته،بیابد و به تحلیل طنز آمیز آن بپردازد و اهمیت طنز را در جذب مردم و نقد و اصلاح عیوب جامعه و تعلیم و تربیت نشان دهد.در راستای این هدف مطالب خود را در سه فصل تنظیم کرده ایم:

فصل اول را به آشنایی بیشتر با فن مقامه نویسی و تعریف آن و اهداف و مشخصات و اسلوب و عناصر مقامات و سیر تاریخی تحول آن قبل و بعد از همدانی اختصاص داده ایم. فصل دوم در مورد آشنایی با تعریف طنز و مترادفها و انواع و اهمیت آن برای فرد و جامعه می باشد.در فصل آخر تلاش بر این داشته ایم که با توجه به تعاریف انواع طنز به تحلیل و بررسی انواع و اغراض طنز در گزیده ای از مقامات همدانی بپردازیم و اهمیت آن را در مقامات مشخص کنیم.در پایان نتایجی حاصل شد که در آخر رساله به تفصیل به آنها پرداخته ایم از جمله: – همه انواع طنز در مقامات همدانی وجود دارد و می توان گفت سجع طنزآمیز در همه آنها دیده می شود اما سجع همدانی سجع خسته کننده ای نیست بلکه باعث جذب خواننده می شود.

– " تغافل" در مقامات همدانی علاوه بر اشاره به غفلت مردم و حماقت آنان بیانگر این است که در برابر احمق باید حماقت به خرج داده ، تغافل نمود .

– تهکم و ریشخند به عیوب اخلاقی و اجتماعی در همه مقامات با هم آورده شده است زیرا همدانی یک مصلح اجتماعی بوده که با استفاده از قهرمان ثابت مقامات خود، عیوب اخلاقی را در جامعه به نقد کشیده است.

– گاه همدانی نه با استفاده از کلمات و بازی با آنها بلکه با حرکات و اشارات، طنز آفرینی می کند که نمونه بارز آن را در مقامه القردیّة می یابیم.

– انواع فکاهه و طنز گاه در مقامه ای چنان به هم می آمیزد که تشخیص آنها مشکل می نماید. مانند درآمیختن دعابة و شوخی با تناقض در مقامه "المجاعیّة".

کلید واژه ها، مقامات ، بدیع الزمان همدانی، ادبیات طنز ،انواع طنز،نقد اجتماع .

الملخّص:

إنّ الفكاهة من أغنى الأنواع الأدبي في الادب العربي لكن لم يتطرق إليها أحد كما ينبغي، فانّهم بالكلوح و الجهامة . فهذه الرسالة تصب جلّ همها في دراسة أنواع الفكاهة و أغراضها في مقامات الهمذاني وهي من النصوص الفكاهية و من الآثار الخالدة في الأذهان حتى يومنا كما إعتزمنا في الرّسالة على إظهار أهمية الفكاهة في جذب الناس و النقد الفكاهي و إصلاح عيوب المجتمع و التعليم و التربية عن طريق الأدب الفكاهي فانتظمت لتحقق هذا الهدف في ثلاثة فصول :الفصل الأوّل فيه فنّ المقامة و تعريفها و أغراضها و عناصرها و المسيرة التاريخية و تطوّرها قبل الهمذاني و بعده حتى العصر الحديث.

الفصل الثاني يختصّ بتعريف الفكاهة و مرادفاتها و أنواعها . أهميتها للفرد و المجتمع أمّا الفصل الثالث و هو صلب الرّسالة فمعطوف إلى أنواع الفكاهة و أغراضها في مقامات الهمذاني.في هذه الرسالة حصلت لنا نتائج جاءت في خاتمتها . منها:

يكاد يتوقر كلّ أنواع الفكاهة في المقامات الهمذانية ويمكن القول إنّ السّجع على رغم و فوره في مقامات الهمذاني ليس سجعاً ممّلاً يسبّب التصنّع والتكلّف في مقاماته، بل هو السّجع الخفيف و الزّخرفة المعتدلة، يُعين في جذب القاريء و ميله إلى إستماع المقامات ، عكس ما قد نرى من التصنّع في النّصوص الأدبية الأخرى ، ممّا إمتازبه بديع الزّمان، لأنّه يأتي بالسّجع الخفيف.

ربّما يكون إتيان الغفلة و التغافل بكثرته، في مقامات الهمذاني إشارة إلى الغفلة في الناس و حمقهم في المجتمع العباسي كأنّه يشير إلى أنّه لايمكن العيش في هذا المجتمع الكثير الحمقي إلاّ با لتظاهر بالحمق.

إنّ " **التهكم الإجتماعي**" يأتي في كلّ مقامة مع " **التهكم النفسي** " ، لأنّ الهمذاني مصلح إجتماعي يريد من مقاماته نقد العيوب الخلقية و النفسية في المجتمع .

-قد يضحك الهمذاني في مقاماته بالإشارات و الحركات و إتخذها لسانا كما رأينا في المقامة القردية .

- قد تتداخل أنواع الفكاهة تداخلاً يصعب معه تبيين خيوط كلّ نوع في نسيجها الفكه .

الكلمات الرئيسية:المقامات، بديع الزمان الهمذاني، أدب الفكاهة ،أنواع الفكاهة، نقد المجتمع .

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
المقدمة	د-ح
الفصل الأوّل : المقامات البديعية	
١-١ بديع الزمان ، معجزة همذان	١
١-٢ تعريف فن المقامة	٣
١-٢-١ تعريف المقامة في اللغة والاصطلاح	٣
١-٣ الآراء و النظرات	٦
١-٤ ميزات المقامات	١٨
١-٤-١ عددالمقامات	١٨
١-٤-٢ مضمون المقامات	١٩
١-٤-٢-١ الكدية و التعامي و القراد	١٩
١-٤-٢-٢ النقد الأدبي	٢٠
١-٤-٢-٣ المقدرة اللغوية و التعليم	٢٠
١-٤-٢-٤ النقد الإجتماعي	٢٠
١-٤-٢-٥ الوصف	٢١
١-٤-٢-٦ التكسب	٢١
١-٤-٢-٧ الوعظ	٢١
١-٤-٢-٨ الدين	٢٢
١-٥ أسلوب المقامات	٢٢
١-٦ المسيرة التاريخية للمقامة و تطوّرها	٢٢
١-٦-١ هل البديع مبتكر فنّ المقامات	٢٢
١-٦-٢ ملهمات البديع	٢٣
١-٦-٣ تعقيب و رأي	٢٨
١-٦-٤ المقامات بعد الهمذاني في الأدب العربي	٣٠

العنوان	الصفحة

الفصل الثاني : الفكاهة والضحك

٢-١	الضّحك في اللغة و الإصطلاح	٣٤
٢-٢	الفكاهة و الضّحك في الإصطلاح	٣٤
٢-٣	من مرادفات الضّحك والفكاهة	٣٥
٢-٣-١	التفكّه	٣٥
٢-٣-٢	التّضاحك	٣٥
٢-٣-٣	التّبسم	٣٦
٢-٣-٤	الدّعابة	٣٦
٢-٣-٥	السخريّة	٣٦
٢-٣-٦	الطرفة	٣٦
٢-٣-٧	التهكّم	٣٧
٢-٤	الحاجة إلي الفكاهة والضحك	٣٧
٢-٤-١	الضحك عندطبقة المتزمتين	٣٧
٢-٤-٢	الإنسان «الحيوان الضاحك »	٣٨
٢-٤-٣	الضّحك والتأثيرات الجسمية والنفسية في الإنسان	٣٨
٢-٤-٤	الضّحك عندالعرب	٣٩
٢-٤-٥	حد الضّحك في الإسلام	٤١
٢-٥	الفكاهة و أنواعها	٤٢
٢-٥-١	الغفلة و التغافل	٤٣
٢-٥-٢	التناقض	٤٥
٢-٥-٣	اللّعب بالألفاظ و المعاني	٤٦
٢-٥-٤	التهكّم بالعيوب	٤٩
٢-٥-٥	ا لدعابة	٥١
٢-٥-٦	التخلص الفكه	٥٢
٢-٥-٧	الردّ بالمثل	٥٢
٢-٥-٨	القلب والعكس	٥٣
٢-٥-٩	الحذلقة	٥٣

العنوان الصفحة

الفصل الثالث :أنواع الفكاهة في مقامات الهمذاني

٣-١ المقامة المضيرية ٥٥

٣-٢ المقامة الحلوانية ٥٩

٣-٣ المقامة الوصية..... ٦٢

٣-٤ المقامة الإصفهانية..... ٦٥

٣-٥ المقامة البغدادية ٦٩

٣-٦ المقامة المجاعية..... ٧٦

٣-٧ المقامة القردية..... ٧٩

٣-٨ المقامة الساسانية..... ٨١

٣-٩ المقامة المكفوفية..... ٨٤

٣-١٠ المقامة الدينارية ٨٩

النتائج..... ٩٢

فهرس المصادر و المراجع..... ٩٩

المقدمة :

عند ما كنتُ عَلىَ مقاعد الدّرس، لتعلّم اللّغة و الأدب العربي، كانت المواضيع الدّرسية تتخلص في بيان الأغراض الشّعرية و تنحصر في أبواب أهمّها: المديح و الرّثاء و الفخر، و الغزل و الهجاء، و الوصف.... أمّا النثرو النصوص الفكاهية فكان حظّه محدوداً في البرامج المقررّة للأساتذة. فإنّي ظننتُ أنّ الأدب العربي، أدباً عبوساً ليس فيه الضّحك وكان ينحصر في وصف الصّحاري القديمة و الحيوانات و الغزل و الرثاء لعصر العرب الجاهليّ و المديح و الفخر و الرّثاء في القصور الجميلة للحكّام و الأمراء للعصر العبّاسي و الأمويّ و... و ليس بعيداً، إتّهام اللّغة العربيّة بالكلوح و الجهامة من قبل بعض النّاس مستدلين بأنّ اللّغة العربيّة لا تحتوي إلّا على قلّة من الكلمات الدّالة علي الضحك و السرور، و بأنّ الشعر و النثر القديمين خاليان من الصّور الفكهة و النوادر المستملحة. فمثلاً ذكر مرجليوث أنّ كلمة HOMOUR التي معناها الحالة التي تجنح بالإنسان إلي الأفكار السارة المضحكة،لا يوجد له معادل في اللغة العربية مع غناها، لكن هذا خطأ، لأنّه هناك في اللّغة العربية كلمات كثيرة تدلّ على معنى هذه الكلمة : التظرّف، و التملّح، و المداعبة و المنادمة و المؤانسة.(الحوفي، احمد محمد ،٢٠٠٥ : ٢٨).

عندما بحثت عن موضوعٍ لرسالتي في المكتبة، عثرت على كتب ،موضوعها ليس الأدب العبوس، بل إنّه كانت حول «الأدب الضاحك » منها: « أدبنا الضّاحك» لعبد الغني العطري و بعد مطالعة هذه الكتب، وصلتُ إلى أنّ الأدب العربي غنيّ في الضحك و الفكاهة، و الحقّ أنّ إتّهام اللغة العربية بالكلوح راجع إلى الجهل باللّغة و الأدب، أو إلى تعصّب على العرب و تحامل على لغة العرب. أو إليهما جميعا ً. إذن، الضحك و الفكاهة موضوعٌ جميل، وجدتُ في نفسي، إشتياقاً في البحث عنه و لتكون دراستي ردّا على إدّعاء الذين يتّهمون الأدب العربي بالكلوح. فاخترت المقامات من نصوص الفكاهة ، لأنّ الضحك ملازم للمقامة و رفيق لها ،حتى المقامات الجدية لاتخلومن الفكاهة واخترت من أصحاب المقامات، بديع الزّمان الهمذاني، لأنّ له فضل السّبق فيها. و هذا الموضوع له ميزة أخرى و هي موضوع جديد لم يهتمّ به بحث أو رسالة و هذا التحقيق جديد في موضوعه و منهج دراسته.

و كما نعلم أنّ في حياة الأفراد و الجماعات مراحل من الجد و الكدّ و مراحل أخرى من الفكاهة و التندّر للترويح من ساعات العمل المضني و التفكير المتصل، و لا فرق في ذلك بين البدويّين و المتحضّرين و لا بين العلماء من النّاس و عامّتهم و لا بين الصّغار و الكبار.

إنّ الضحك إحد ضرورات الحياة، لأنّ الدنيا مليئة بالمتاعب، تفيض بالهموم و الآلام . الضّحك يشعرنا بالسّعادة و يدنينا من قلوب الآخرين، و يعيدنا إلى إنسانيتنا و الإنسان - سنوضح

في نصّ الرّسالة- حيوان ضاحك و الإنسان الذي لا يضحك ، يجرّده بعض العلماء النّفسانيين من إنسانيّته. كم من ضحكةٍ أنقذت إنساناً من الموت، بين أيدي الخلفاء و الولاة و كم من نادرةٍ أضحكت أميراً ، فعادت على صاحبها بالخير و النفع، إنّ بعض الأساتذه يتعمدون إلقاء نادرة في درس صعب من دروسهم و غايتهم من ذلك، شحذ إنتباه طلاّبهم و تجديد نشاطهم و بعض المحاضرين الذين يتصدّرون المنابر لإلقاء المحاضرات العلميّة التّي ترهق الذهن و الفكر، يبحثون عن فكاهة يلقونها.

و إستدلالاً على أهميّة الضحك في الحياة ، أحبّ أن أقرّرهنا أنّ فنّ الضّحك بات صناعة قائمة بذاتها، مئات الأفلام تنتجها السينما و ليس لها من غاية إلاّ إثارة الضّحك . ألوف المسرحيات تقدّمها الفرق المسرحيّة في شتّى أنحاء العالم، و ليس لها من غاية سوى إنتزاع الضّحكة من أفواه البشرية و التخفيف من متاعبها و أيضاً الإذاعة و التّلفزه ؛ و قلّما تخلو صحيفة من زاوية أو صفحات للفكاهة و الضحك و لو أردنا أن نسترسل في الحديث عن الضحك و أهميّته و فوائده للصّحة و المجتمع لطال بنا الحديث.

و أمّا حول دراسات و كتب مرتبطة بهذا الموضوع و نتائجه، لم أرى هذا الموضوع: «دراسة الفكّاهة في مقامات الهمذاني» في كتاب مستقلّ ،لكنّني وجدت بعض الكتب المرتبطة بالفكاهة قد تطرّق أصحابها في خلال مباحثها الى الفكاهة في المقامات بصورة عابرة و فوجدت منها : كتاب «أدبنا الضاحك» لعبد الغني العطري، فالمؤلف في فصله الخامس: «الضحك في المقامات» تطرّق إلى هذا الموضوع في ثلاث عشرة صفحة و تطرّق إلى موضوع رسالتي في صفحة واحدة و نقل المقامة المضيرية نقلاً مباشراً و مشيراً إلى وجود الضحك و السخرية في هذه المقامة دون إشارة إلى نوع الفكاهة أو غرضه ، و وجدت كتاباً آخر: «الفكاهة في الأدب» للدكتور الحوفي، في معرض الكتب الدولي في طهران، و يأتي بأنواع الفكاهة و تعريفها ثم يأتي بأمثلة من هذا النوع و إستفدت منه في الفصل الثاني في معرفة أنواع الفكاهة و أغراضها و في «التخلص الفكه» في صفحة ١٣١ من الكتاب، ينقل المقامة المضيرية نقلاً مباشراً من مقامات الهمذاني و يشير بأنّه في هذه المقامة نجد « التخلص الفكه» ، لكن لم يذكر في أيّ عبارة و لماذا، و ما هو هدفه؟ و لم يشر إلى أيّ مثال آخر في مقامات الهمذاني في كلّ هذا الكتاب.

و أيضاً كتاب " الفكاهة في الأدب الاندلسي " للدكتور رياض القزيحة و يأتي بأنواع الفكاهة في الأدب الأندلسي و أمثلة لها ، فاستفدت منه أيضاً في فهم أنواع الفكاهة و تعريفها في الفصل الثاني.

راجعت إلى المواقع المعلوماتية و أثناء مراجعتي وجدت مقالاً يشبه عنوانها عنوان رسالتي وهو" الفكاهة في مقامات الهمذاني " فسررت و هممت بقراءته ،فوجدت صاحبه يهتم بشرح المقامة المضيرية فقط و لم يتطرّق إلى أنواع الفكاهة في مقامات الهمذاني .

و أمّا أقسام الرسالة ، فيقوم على التبويب التالي :

في الفصل الأوّل أتيت بملخّص من حياة بديع الزّمان، مُعجزةُ هَمَذان، الذّي يبقى لنا هذا التأليف الخالد ، ثم بتعريف من فنّ المقامة في اللّغه و الإصطلاح، لكنّني وجدت خلافاً كثيراً في تعاريف المقامة في كتب مختلفة، و بما أنّ الحكم بين التعاريف لم يكن من صلب موضوع دراستي ، فأصبحت أجمعها و أقسمها إلى أربعة أقسام ، ثمّ أتيت ببعض مقامات و توقرفيها أسس الأقصوصة ولم أر هذا التقسيم و التحليل في أيّ كتاب مرتبط بهذا الموضوع ثمّ كتبتُ من ميزات المقامات (عددها، مضمونها و أغراضهاو....) و و في جزء آخرمن الفصل الأوّل أتيت بالمسيرة التاريخية للمقامات من البديع إلى العصر الحديث، لكن لقيت تناقضاً وسؤالاً آخر، و هو: « هل ا لبديع مبتكرفنّ المقامات أم لا ؟» فجمعت آراء مختلفة ، و حصلت على نتائج ذكرتها في نفس الفصل.

يختصّ الفصل الثاني بتعريف الضّحك إلى جانب تعريف الفكاهة،و همّنا في هذا الفصل مصروف أيضاً في ذكرأنواع الفكاهة و مثالٍ أو مثالين لها من كتب الفكاهة منها: (الغفلة و التغافل، الحذلقة، التناقض ، الرّد بالمثل، التلاعب بالألفاظ و المعاني و....) وذكرمرادفات كثيرة دلالة لها مثل: (الهزق و الإهزاق و القهقهة و....) و كلّ هذا، تمهيد لتعرّف القارىء علي أنواع الفكاهة و أغراضها و تمييزها في مقامات الهمذاني .

أمّا الفصل الثالث فيحللّ و يدرس أنواع الفكاهة في مقتطفات من مقامات الهمذاني و في الإبتداء بادرت إلى ذهني طريقان للدراسة :

الطّريق الأول : إتيان أنواع الفكاهة و تعريفها وأمثلة من مقامات الهمذاني في ذيلها ، في المثال : إتيان تعريف «التناقض» و أغراضها ثم أمثلة من مقامات الهمذاني للتناقض و إتيان عبارة فكاهية نجد فيها التناقض دون توضيح فضاء كلّ المقامة.

أمّا الطريق الثاني: و هو مختارفي الرسالة ، فيقدّم على إتيان بمقامات مختارة واحدة بعد واحدة و ملخّص لها و توضيح و تبيين سرد المقامة القصصي ثمّ تحليل أنواع الفكاهة في هذه المقامة و أغراضها و أهداف الهمذاني من هذه الفكاهة و تبيين مدى الشدة و الضعف لكُلّ فكاهة و تأثير السجع و الصنايع البديعية في إثارة الضّحك وتقويتها و تبيين دور الفكاهة في ترسيخ القيم الأخلاقية الإيجابية أو نقد الخلقيات السّيئة و بيان أهمية نوع الفكاهة و مكانتها في التعبيرعن

الواقعيّات الإنسانيّة و السياسيّة و الإجتماعيّة و تأثير الفكاهة في المخاطب من منظر علم النفس في إيجاد القيم الأخلاقية.

أنا فاخترت الطريق الثاني لأسباب منها:

١ - التحليل الفكاهي في نصٍّ فكاهيٍّ يحتاج إلى بيان ملخّص من النّص و توضيح فضاء القصّة، و في حين أنّ كتب البلاغة لتعليم الوجوه البلاغية مثل التشبيه مثلاً تبدأ بتعريف منه ، ثم يأتي بمثال لهذا النوع في عبارة قصيرة في كلمات قليلة و نحن نستطيع أن نميّز أنواع التشبيه دون الإطّلاع على موضوع النّص ، غير أنّ هذا الطريق في تحليل الفكاهة لا يصحّ و لا ينطبق ، تحليل الفكاهة في المقامات (لا بيان الفكاهة) في بدء الموضوع، يحتاج إلى توضيح فضاء النص و حوادثه، و الشخصيات وكلّ هذا يهمّ في تحليل أنواع الفكاهة في المقامات، و لا يمكن لنا أن نأتي بعبارة قصيرة دون الإلتفات إلى قبلها أو بعدها أو فضاء القصّة .

٢ - في بعض المقامات مثل المقامة الوصية هناك أنواع من الفكاهة تثير الضّحك معاً و لا يمكن إنفصال هذه الفكاهات و إلاّ قد يثير فينا الإشمئزاز أو الإشفاق بدل الضحك .

٣- في تحليل أنواع الفكاهة، يهمّ بيان مدى الضحك من النوع الفكاهي، على حسب موضوعه و حوادثه، و يتفاوت شدّة الضحك أو ضعفه، على حسب هدفه الإجتماعيّ أو السياسيّ، أو الأخلاقيّ و....

و للتبيين الأكثر لهذا الموضوع، نمثل تمثيلاً :

كاتب الفكاهة مثل الهمذاني يلعب بدور المصلح الإجتماعي في مقاماته و قصده إصلاح المجتمع بالنقد الفكاهي يشبه بعالم علم النفس أو بسيكولوجي أو طبيب حاذق لجذب المريض ، يحتاج إلى تشخيص المرض، فإنّه نصف العلاج ثم يحتاج إلى دواء ناجع المَفعول إذا كثر ميزانه، يشدّ المرض و إذا قلّ ميزانه، ليس التأثير فيه و الهمذاني مثال ذلك الطبيب و لجذب الناس يأتي بأنواع التلاعب اللفظي و المعنوي و لجذب البلغاء و قشر المثقف و المتعلّم و الناشئين يأتي بأنواع البلاغة و تعليم اللغة ، ثم هو البصير بأحوال مجتمعه و نفسياتهم و الأمراض و الآفات النفسية و الخلقية، التي كانت أصلُ كثيرمن مشكلات المجتمع. و لعلاج هذه الأمراض يأتي بأنواع الفكاهة لكن لهذه الفكاهات وحدها أوالى جانب فكاهات أخرى، نتائج مختلفة على حسب شدة الضحك أو ضعفه يريده الهمذاني، أوفضاء القصّة و حوادثه، أو قبل العبارة الفكاهية في المقامات، و بعدها يهم ميزان الشدة أو ضعف الضحك في علاج هذه الأمراض النفسية .

٤- موضوع دراستي هو دراسة الفكاهة في مقامات الهمذاني و ليس بيان الفكاهة فيها و من جهة أخرى لبيان الفكاهة من لسان كاتب الفكاهة، أهمية كثيرة، وأيضاً لتحليل الفكاهة، من لسان

المدرّس الفكاهي، أهميّة أكثرمنها ،كما يمكن إستماع اللطيفة من لسان شخص، يضحكنا، لكن إستماع نفس اللطيفة من لسان شخص آخر، لا يثير فينا الضّحك، و نرى بيان الفكاهة من لسان الهمذاني، يثير فينا الضحك، و ينبغي تحليل هذه الفكاهات من لسان الباحثة أن يثير فينا الضّحك أيضاً بنفس الميزان و دارس الفكاهة في المقامات مهمّة ثقيلة على عاتقه .

و أما أنا بصفتي باحثة و لو بذلت كلّ جهدي في إستيفاء حقّ الموضوع فلا أدّعي أنّني إستوفيته لأنّه أوّل محاولة في قسم اللّغة العربيّة غير أنّي أرجو أن تكون الرسالة قد سدّت جانباً من الأدب الفكاهي كما أرجوأن تفيد المعلّمين والمربّين في إتّخاذ الطّرق التربويّة مستفيدين من الفكاهة في ترسيخ القيم الأخلاقية الإيجابية كما كان شأن الهمذاني و تفيد أيضاً النا قدين نقداً نقد تكون جملة فكاهيّة أكثرتأثيراً من ألف جملة بالصّراحة ، و لا يفوت أن أذكر أنّني واجهت صعوبات في إعداد الرسالة منها قلّة المراجع و الكتب و المقالات في المواقع الإنترنتية و المجلا ت و الدوريات فلم اجد إلّا قليلاً لم يرتبط بصلب موضوعي فاستلهمتُ منه .

الفصل الأوّل
المقامات البد يعيّة

١-١- بَديعُ الزَّمان ،حياته و أدبه

لعلّ أهمّ مصدر نراجع إليه في ترجمة بديع الزمان هو يتيمة الدهر للثعالبي ، فإنّ الثعالبي عاصره و لقيه و عرف أحواله . (حموي ، ياقوت ،١٩٨٠ م، ج١ : ٩٥) و يبدو أنّ أصحاب المراجع الأخرى يكادون يكونون عيالاً على الثعالبى . و عنه أخذ ياقوت بعض ما ذكره في معجم الأدباء ، و أخذ البعض الآخر من تاريخ همذان لشيروية بن شهردار ، و عن أبي الحسن البيهقي صاحب وشاح الدمية . أمّا إبن خلكان فله كلمة و جيزة فيه، يقول فيها إنّه إطّلع على رسائله التي جمعها الحاكم أبوسعيد عبدالرحمن بن دوست . لكن الباحثة رَا جَعت إلى كتب مختلفة[1] و خلاصة ما في هذه المصادر فيما يلى :

إنَّ اَحْمَدَ بْنَ الحُسَين ابن يَحْيَي بْنِ سَعِيدِ بْنِ يشْرٍ ، المُلَقَّب بِبَديع الزَّمان ، المكنّى بأبى الفضل ، وُلِدَ بهمذان سنة ٣٥٨ للهجرة و هى مدينة جبلية في ايران و نَشَأ بها . و في رسائله المطبوعة دلالات مختلفة على أنّه من إ مرة عربية كريمة إستوطنت هناك .

و نراه يقول في أول رسالةٍ له متلطّفاً إلى مَنْ راسله ، « إنّي عبد الشيخ ، و إسمي أحمد و هَمذَان المَولد ، و تَغْلب المورد ، و مُضَر المَحْتِد ... فهو ليس فارسيّاً كما قديُظَنُّ ، و أنّما هو عربيّ مُضَريّ تَغْلِبيّ ».

---

[1] - للإطلاع على هذه المصادر انظر : الوافي بالوفيات : ٣٥٥/٦- ٣٥٨ ، و أعيان الشيعة : ٣٠٦/٨- ٣٥٥ ، و يتيمة الدهر : ٢٥٦/٤- ٣٥١ ، و معجم الأدباء : ١٦١/٢- ٢٠٢ ، و معاهد : ١١٣/٣ ، و النويري : ١١٠/٣ ، و النجوم الزاهرة : ٢١٨/٤- ٢١٩ ، و الكامل في التاريخ : ٢٠٩/٩ ، و الأعلام للزركلي : ١١٦/١ ، و دائرة المعارف الإسلامية : ٤٧١/٣

ثمّ ، أخذه أبوه بالتعليم و التثقيف ، فاختلف إلى دروس العلماء و الأدباء في بلدته و تلقّن على أيديهم مايتعذبه عقله من دروس دينية ، و أخرى لغوية و أدبية . و أهمُّ أساتذته الذين خرَّجوه أبوالحسن أحمد بن فارس ، صاحب كتاب المُجْمَل ، و بينهما مراسلات و مازال يختلف إلى حلقات هذا الأستاذ المشهورة و غيره ، حتى أنهى دروسه ، و أكمل تحصيله من اللُّغة و الشعر و النثر . و لايصل إلى الثانية و العشرين من عمره حتى يفكّر في الرحلة عن بلدته ، فولّى وجهه عنها ، و قصد إلى حضرة الصاحب بن عباد في الرّيّ ، و كان إسمه طبَّق الآفاق ، لا لكونه وزير البويهيين الأوّل فحسب ، بل لكونه أكرم قُصّاده من الشعراء و الادباء و أجزل لهم العطاء فحظى عنده .

ثم قدم جرجان و أقام بها مدّة على مداخلة الإسماعيلية و التعيش في اكنافهم ، ثم رحل عنها إلى نيسابور و راح يطوف في خراسان و سجستان و غزنة و ما حواليها حتّى حطّ الرحال في هراة حيث حسنت حاله فعاش فيها عيشة راضية إلى أن توفى .

قيل إنّه أصيب بسكتة ، فظن أنّه مات ، فعُجّل دفنه فأفاق في قبره ، و سمع صوته ليلاً ، فنبش عنه ، فإذا هو قابض على لحيته من هول القبر و قدمات . اتفق المورخون على أنّ بديع الزمان توفي في بهرات سنة ٣٩٨ه .

يمتاز البديع بمواهب جمة ، و منها حافظة قوية ، حدَّث التاريخ عنه أنّه كان ينظر في أوراق من كتاب لم يعرفه نظرة واحدة ثم يؤدي ما فيها لايخرم منه حرفاً و أنّه كان يقترح عليه إنشاء رسالة في معنى غريب فيخرج منها عفو الساعة و الجواب عنها فيها . و ربّما ابتدأ بآخر سطر من الرسالة و انتهى بها إلى أولها فيخرجها بلفظ مرتبط و معنى متسق . و كان يُترجم مايُقترح عليه من الشعر الفارسي إلى الشعر العربي فيجمع بين الإبداع و الإسراع .

ومن أوصافه كما وصفه صاحب اليتيمة قال : «كان مقبول الصّورة ، خفيف الرّوح ، حسن العشرة ، ناصع الظّرف ، عظيم الخُلق ، شريف النفس ، كريم العهد ، خالص المودّة ، حلو الصّداقة ، مرّ العداوة . » (الثعالبي ،عبدالملك بن محمد،٤٢٩ق، ٤ : ٢٤٠)

لا نعرف من أساتذة بديع الزمان غير اثنين أولهما إبن فارس صاحب المجمل ، فقد درس عليه و هو في همذان ، فأخذ عنه اللغة و آدابها ، و الآخر الصّاحب بن عبّاد فإنّه اتصل به بعد أن ترك همذان ، و تلمذ له في صناعة الترسل ، و أفاد منه أدباً جمّاً . و كان لمداخلته الإسماعيلية أكثر بليغ في تثقيفه ، فاقتبس شيئاً كثيراً من آرائهم .

بديع الزمان شاعرٌ و ناثرٌ ، و لكنه اشتهر بنثره ، و نثره تجلّى في رسائله و مقاماته و ترك بديع الزمان مجموعة كبيرة من الرسائل متفاوتة الطول بلغ عددها ٢٣٣ رسالة و عدداً من

المقامات و هى اثنتان و خمسون مقامة ، وصلت إلينا من أصل أربعمائة مقامة و قد ترجمت المقامات إلى عدد من اللغات ،و شعر الهمذاني مختلف المذهب فآناً يجري مع الطبع و يخلو من التكلف ، كقصيدته التي ردّ بها على شاعر شّعوبي و آناً تظهر عليه الصنعة و تكثر فيه المحسنات اللفظية و المعنوية كسائر شعر عصره .

١-٢-تعريف فنّ المقامة

١-٢-١-تعريف المقامة (فى اللغة و الإصطلاح) :

جاء فى لسان العرب المَقام : موضع القَدَمين ؛ قال :

هذا مقام قَدَمى رَبَاح غُدْوَةً حتى دَلَكَتْ بَراح

والمُقام و المُقامة بالضم : الإقامة . والمَقامة بالفتح : المجلس و الجماعة من الناس (ابن منظور، ١٤٠٥، ج ٩ : ٣٥) و قال القلقشندى : « المقامات : جمع المقامة – بفتح الميم و هى في أصل اللغة اسم للمجلس و الجماعة من الناس . و سمّيت الأحدوثه من الكلام مقام ، كأنها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيه الجماعة عن الناس» (ضيف ،شوقي، ١١١٩ :٧)

قال المطرزي و هو أحد شراح مقامات الحريري: «المقامة هي المفعلةمن المقام ،يقال: « مقام و مقامة » كمكان و مكانة و منزل و منزلة ، و هى فى الأصل اسمان لموضع القيام . إلا أنّهم استعوا فيها فاستعملوها إستعمال المكان و المجلس . » (الكك، فيكتور،١٩٦١ : ٤٧)

و قال الله تعالى : « خيرُ مقاماً و أحْسَنُ نَديّاً » ؛ فقد وردت لفظة المقام في القرآن مقرونة أحياناً بلفظة ندى. (القران، سوره مريم: ٧٢)

فإذا رجعنا إلى الشعر الجاهلىّ وجدنا كلمة مقامة تستعمل بمعنيين :(ضيف، شوقي، ١١١٩ :٧):

١- تُستَعْمَل بمعنى مجلس القبيلة أو ناديها ، على نحو ما نرى عند زُهَير إذ يقول :

و فيهم مقامات حسان وجوهها و أندية ينتابها القول والفعل

(ابن منظور ،ج٩ :٤٠٩)

٢- تستعمل بمعنى الجماعة التي يضمّها هذا المجلس أو النادى ، على نحو ما نرى عند لبيد إذ يقول :

وَ مقامَةٍ غُلْبِ الرقاب كأنّهم جِنٌّ لدى باب الحَصير قيام

(لبيد،١٨٩١ :٣٩)

فالكلمة تستعمل في العصر الجاهلى بمعنى المجلس أو من يكون فيه .

و نتقدم إلى العصر الإسلامى فنجد الكلمة تستعمل بمعنى المجلس يقوم فيه شخص بين يدى خليفة أو غيره و يتحدث واعظاً و بذلك يدخل فى معناها الحديثُ الذي يُصاحبها . ثم نتقدم أكثر من ذلك فنجدها تستعمل بمعنى المحاضرة . (ضيف ،شوقي، ١١١٩ :٨)

و على هذه الشاكلة تُعْقَي الكلمة من معنى القيام و تصبح دالة على حديث الشخص في المجلس سواءً أكان قائماً أم جالساً . و « إبن قتيبة » يستعمل (مَقام) بمعنى موعظة و خطبة و بعده « إبن عبده ربه » و « طرطوشي » و « مسعودي » و « جاحظ » يستعملون هذه الكلمة بنفس المعنى . إذن ، قبل القرن الرابع هذه الكلمة تطلق على الخطبة و الموعظة . (نفسه :٨)

مضت الكلمة تدل على المعنيين حتي عصر بديع الزمان نفسه ؛ إذ نجده يستخدمها في رسائله بمعنى المجالس كقوله يذم ذوي النفوس السيئه بأنّ « من علاماتهم قبح مقاماتهم ... » أي قبح مجالسهم.(الدقاق ،عمر،١٤٢٤م :٣٤٦)

و هكذا كانت المقامة تعني المجلس أو الجماعة التي يضمها هذا المجلس و أخذت تعني بعد ذلك في عصر الهمذاني مجلس الوعظ أو العلم أو الحديث أو المحاضرة أو الأملية ،فكانت المقامات هي نفسها المجالس أو الأحاديث أو المحاضرات أو ماكان من هذا القبيل .(نفسه : ٣٤٦)

إنّ بديع الزمان نفسه إستعمل لفظ المقامة بمعنى المجلس في المقامة الوعظية ؛(الجنان، مأمون بن محيي الدين ،١٩٩٢م :٧١) إذ نرى أباالفتح الإسكندريّ يخطب في الناس واعظاً وعظاً بديعاً ، وراع ذلك منه عيسي بن هشام فقال بعض السامعين :

« من هذا ؟ فقال : غريب قد طرأ لاأعرف شخصه ، فاصبر عليه إلى آخر مقامته »(الهمذاني،١٩٥٧م :١٣١)

و لعله من أجل ذلك إختار لها إسم المقامات . فالهمذاني أوّل من أعطى الكلمة معناها الإصطلاحي بين الأدباء حين عبر بها عن مقاماته المعروفة . (ضيف ،شوقي، ١١١٩ :٨)

و الهمذاني نفسه قرن المقامة و المقالة معاً في معني واحد تقريباً حين جعل الكلمتين مترادفتين في إحدى مقاماته (الدقاق،عمر،١٤٢٤م :٣٤٧) فقال:« كان يبلغني من مقامات الإسكندري و مقالاته مايصغي إليه النفور و ينتفض العصفور».(الهمذاني،١٩٥٧م :).

و بوسعنا القول – تبعاً لماتقدم – أنّ المقامة تقارب في معناها العظة أو الحديث أو الخطبة أو المقالة و أنّها شاركت في تلك المدلولات ثم تميزت فوق ذلك بمدلولها الخاص بإعتبارها نمطاً خاصاً من أنماط التعبير و فناً متميزاً من فنون القول .(الدقاق، عمر، ١٤٢٤ م :٣٤٧)

و يعتقد عمر الدقاق بأنّه :